بإنما الإدراك معنى يخلق * لمن يشاء ومن يشاء يوثق
وليس بالطبع ولا بالذات * ولا بأسباب ولا صفات
إلا ترى جبريل حين أنزله * بالوحي تكليما كمثل الصلصلة
يسمعه النبي ثم يرجع * وصحبه من حوله لم يسمع
ونحو هذا القول في المراد * مقاله الإمام في الإرشاد
وحجة الإسلام في الإحياء * وكم إمام راح ذا اقتفاء
فكن بهذا جازم الاعتقاد * تسلك بذاك سبل الرشاد
وإنما المنكر للسؤال * ذوو ابتداع وذوو اعتزال

ش أنكر الملاحدة ومن تمذهب بمذهبهم كالفلاسفة
من الإسلاميين أنكر عذاب القبر وقالوا إنه ليس له حقيقة
واحتجوا بأشياء منها أنهم قالوا إنا نكشف عن القبر
فلا نجد فيه ملائكة لا عميا صما ولا يضربون الناس بمطارق
من حديد ولا نجد فيه حيات وثعابين ولا نيرانا ولا
تنانين وكذلك لو كشفنا عنه في كل حالة لوجدناه فيه
لم يذهب ولم يتغير فكيف يصح إقعاده ونحن لو وضعنا
الزئبق بين عينيه لوجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب
ولم يتفرق ذلك عنه وكيف يصح إقعاده وما ذكرتم
من الفسحة له في قبره ونحن نفتح القبر فنجد لحده
ضيقا ونجد مساحته على حد ما حفرناه أولا لم يتغير
فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين وإنما ذلك كله
إشارة إلى حالات ترد على الروح من العذاب الروحاني
ولا حقائق لها في موضوع اللغة واستدلوا أيضا بقوله
تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين الآية

قالوا

قالوا فلو كان يحيى في قبره للزم أن يحيى ثلاث مرات
ويموت ثلاث مرات وهو خلاف النص والجواب
عن الأول أن أهل السنة قد اكتفوا في الرد على الفلاسفة
بإثبات قاعدة واحدة وهي تقرير الثوابت لكون ما
جاءوا به مطلقا فيجب الإيمان بما جاءوا به وإن لم يكن
معقول المعنى فيجب عليهم الإيمان بعذاب القبر
لأنه قد تواترت به الأحاديث ونحن نؤمن بما قاله ربنا
جل جلاله وبما قاله نبينا صلى الله عليه وسلم والله تعالى
يفعل ما يشاء من نعيم وعذاب ويصرف أبصارنا عن
جميع ذلك فلا يبعد في قدرة الله تعالى فعل ذلك كله
إذ هو القادر على فعل كل ممكن جائز ومن الممكن أن الله سبحانه
وتعالى يزيل الزئبق عن عينيه أي الميت ثم يضجعه
ويضع الزئبق مكانه وكذلك يضيق القبر عليه ويوسعه
حتى يقوم فيه قياما فضلا عن القعود ومن الممكن هو
أيضا أن يوسعه عليه ألف ذراع فضلا عن سبعين
ذراعا إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون بل لو
كان الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع أن يأتيه الملكان
ويسألانه من غير أن يشعر الحاضرون جوابه ومثال
ذلك نائمان بيننا أحدهما ينعم والآخر يعذب
ولا يشعر أحد بذلك ممن حولهما من المنتبهين ثم
إذا استيقظا أخبر كل واحد منهما بما كان عليه وقد
قال بعض العلماء إن دخول الملك القبور جائز أن يكون
تأويله اطلاعه عليها وعلى أهلها مدركون له من بعد